مفهوم التحول وسماته في المدينة في عصر مابعد الحداثة

نادية عبد المجيد سعيد السلام **رشأ مالك موسى**

مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا قسم هندسة العمارة/جامعة بابل

Rashaamalik@gmail.com

الخلاصة

ان التحول يمثل ميزة الحياة الانسانية ، وتؤشر التحولات عبر العلامات الفارقة التي ميزت مراحل التاريخ الانساني.تميزت هذه التحولات بايقاع متنوع ،وشملت مفاصل اساسية من حياة المجتمع. مرت الحضارة الانسانية بعدة تحولات شملت الثورة الزراعية و والثورة الصناعية وثورة تكنلوجيا المعلومات،ويطلق مصطلح ما بعد الحداثة تعبيرا عن الموجة الاحدث، والتي لم تتضح سماتها بعد .تمثل المدينة حقلا خصبا لدراسة سمات التحول في مرحلة ما بعد الحداثة.

تنص المشكلة البحثية على عدم وجود تصور واضح عن مفهوم التحول عموما وعدم وضوح اثار التحول في مرحلة مابعد الحداثة. يفترض البحث ان التحولهو تغيير عميق في مجمل ابعاد الحياة الانسانية فكريا وتنظيميا ،و التحول في مرحلة مابعد الحداثة له اثارة في مفهوم المدينة. ويتمثل هدف البحث بدراسة وتحديد مفهوم التحول وتحديد ابعاده في المدينة لاسيما في عصر مابعد الحداثة.

الكلمات المفتاحية: التحول، نظريات ما بعد الحداثة، مدن ما بعد الحداثة

Abstract

Transformation is the milestones that marked the history of human civilization through the stages that represented a distinctive turn, referring to theagricultural, industrial revolutions, and information technology. All of these changes represent a new stage of knowledge of humanity into a new level intellectually and physically. The transformation is continuous processes in various rhythms include basic joints of human society, where these joints show different responses to the requirements of transformation. There is no clear perception of the concept of transformation, and specially the transformation into postmodernity. The research assumes that transformation is aprofound change in the dimensions of human life, intellectually and organizationally, and the transformation into postmodernity era has its effects on the concept of the city. Research aims to study the concept of transformation and determine its dimensions in the city, especially in the era of post modernity.

Keywords: transformation, theories of postmodernism, postmodern cities.

المقدمة

تشمل النظريات (الما بعدية) نظريات اساسية هي ،نظرية مابعد الصناعة postindustrial، ومابعد البنيوية post structural ومابعد الفوردية post Fordism ومابعد الحداثة postmodernism ،وتشكل هذه النظريات مجتمعة نظرية متكاملة عن العالم المعاصر

"طورت نظرية ما بعد الصناعة في بداية السبعينات ،حيث تزامنت مع تطور انتاج المعلومات بديلا عن الانتاج الصناعي كمحور اساس للاقتصادوانعكاس ذلك على التنظيم الطبقي للمجتمع بصعود طبقة الخبراء والمشتغلين في حقل تكنلوجيا المعلومات وتحول المجتمعات الغربية من انتاج السلع الى انتاج الخدمات." (الجوهري،٢٠٠٢)

سميت النظرية مابعد الفوردية ، تيمنا ب هنري فورد (Henry Ford) ،صاحب شركات تصنيع السيارات ، وعالجت ظاهرة الانحسار الحاد في نظم الانتاج التجميعي الواسع الحجم ،لصالح تطبيق الوسائل التكنلوجية المتطورة مما اضاف سمة المرونةعلى مراحل الانتاج الميل الى الانتاج الاقل حجما مع ان الانتقادات وجهت لهاتين النظريتين كونهما من نتاجات النظم الرأسمالية وليست نتاجا حصريا لتطور تكنلوجيا المعلومات،ولهما انعكاسات اجتماعية متمثلة بفقدان الوظائف .(Harvey,1991)

المشروع التحديثي او modernity ،يعني المراحل الثلاث مجتمعة وهي التحديث والحداثة وما بعد الحداثة ،وهو مشروع العقلانية المادية وتفسير الكون بما فيه او بظاهره وليس بكوامنه والايمان بقدرة العقل البشري على التفسير التام وتراكم المعرفة وتغيير الواقع.

صنفت مراحل التاريخ وانماط المجتمعات الانسانية ونتاجاتها، ومن ضمنها النتاج الحضري والعمراني، الى مراحل تاريخية وفقا لموقعها الزماني من ظهور النظريات. فكانت المجتمعات البدائية (التقليدية) وماقبل الصناعية ومابعد الصناعية والحداثوية ومابعد الحداثوية والمعلوماتية ، وغيرها من التصنيفات .

"يتميز فكر مابعد الحداثة عموما يتبني مفهوم فشل الحداثة على جميع الصعد،لاسيما في الاثار التي احدثها النموذج الحديث للتطور والتقدم الاقتصادي والعلمي ،وحفز التطور في مجال العلم والتكنلوجيا وتغير وسائل التواصل الى تبني نظرة بعيدة كليا عن منهج الحداثة القائم على اليات مختلفة كليا.وان لم تكن مابعد الحداثة قد لاقت اجماعا كونها البديل الافضل للنظريات الكلاسيكية منذ نهاية القرن التاسع عشر." (الجوهري،٢٠٠٢)

مثلت الحداثة سيطرة لمناهج التفكير العقلانية \العلمي على المجالات الانسانية كافة،والتحول الى مرحلة مابعد الحداثة يشير الى تداخل الابعاد الاكثر شخصية والاكثر ذاتية ال هذه المناهج. "يعد النصف الأول من القرن الحادي والعشرين منعطفاً حاسماً في ديناميكا الحضارات، تنتهي ثلاث دورات حضارية بأزمات عميقة: دورة غلبة الحضارة العالمية الصناعية التي دامت قرنين ونصف؛ دورة الجيل الرابع من الحضارات المحلية ودامت قرابة خمسة قرون؛ الدورة التاريخية الكبرى في ديناميكا الحضارة العالمية، ودامت قرابة ألف وخمسمئة عام، كل هذه الأطوار المتأزمة تتجاوب ويعمق بعضها بعضاً، وتشكل جوهر الأزمة الحضارية الأعمق، والتي ستشمل على الأرجح، كل فضاء النصف الأول من القرن الحادي والعشرين." (Yigitcanlar,2011) .

١- تعريف التحول:

تعني كلمة Transformation ،التحول في اللغة الانكليزية، وهو تعبير مصدره Transform ، وهي مفردة تتألف من مقطعين Trans –Form ،"وتعني حرفيا العبر–الشكل او تغيير الشكل وتعني المفردة التغيير الجذري عبر المراجعة واحداث النقلات النوعية" (الياس ،١٩٧٢) ، وكلمة Transform ،تعني تغييرا في شكل او مظهر(shape or appearance) أو طبيعة الشئ (nature) او خاصية معينة(character) ."(A new dictionary,1974) ،وكلمة(transform) في اللغة العربية ، مصدر فعل يقابل معنى مفردة التحول التي اشتقت من المصدر ،حال – حولا وحولا للشيء تحول من حال إلى حال والحول أو التحولات التغير والانقلاب. " (الياس ،١٩٧٢).

"يحدث التحول عندما ينظر الانسان الى العالم بمنظور جديد ، وعندما يرافق المنظور الفكري الجديد عمليات ابداع لم يكن بالامكان تصورها في الماضي،مما يؤدي الى حالة وعي وادراك الفرد لضرورة التغيير لخلق الفرص الجديدة واحداث النقلات النوعية" (Scott,2008) ،ويعرف التحول وفقا للمستويات التي يدرك ضمنها ، فهو ابداع وتغيير الصيغ والمظاهر والوظائف وتغييرا في الطرق والوسائل واساليب التفكير." (Thorn,2002)، "يشير الى قيام الانسان بأجراءات تنظيمية (تتسم بعنصر المخاطرة)، واتخاذ المبادرة لغرض بناء التصور الجديد وانتاج المعنى الملائم للحياة والاحداث والتفاعلات" (Deming, 2000).

"يشخص وعي الانسان عبر اطراف العلاقة المعروفة بثلاثية (المادة و الفكروالفعل) و اسبقية اي من هذه الاطراف على الاخر وفقا لعلاقة جدلية تحكمها ظروف النظم السياسية والاجتماعية والدينية يبرز دور الوعي عند مواجهة الافراد والمجتمعات لعوامل تتطلب ردود افعال وبناء المواقف.."(غاتشف ،١٩٩٠) و لذلك يرتبط التحول ضمن هذا المستوى بالبعد الادراكي والسلوكي للفرد وتحديد طبيعة الاغراض والاهداف التي يسعى الفرد الى تحقيقها . يتكيف الانسان وفقا للخيارات المتاحة امامه وما تقدمه من فرص لإظهار قدراته وتنميتها ،فالخيارات هي تجليات للذات، وتحليل التحول ضمن البعد الإنساني يمثل المستوى الماهوي للكينونة (العبيدي، ٢٠١٢) ينعكس التطور الفكري على دور الانسان وقدرته على المشاركة واحداث التغيير في حقول العلم والسياسة والاقتصاد وغيرها لتجاوز المتاح الى خلق معرفة جديدة وفرص جديدة،وهذا يرتبط بظروف تحددهاعوامل الوعي والقدرة والتعلم.

يمثل المجتمع السياق الذي يحتوي الفعل الإنساني ويؤطره ويقومه، و تلازم المجتمع ظواهر ذات طابع مكاني او جغرافي وفلسفة فكر توجه ارادته." المجتمع يمثل مواردا للتنمية وتوجيه هذه الموارد سينعكس بظواهر تقسيم العمل والتخصص وتعقيد العلاقات الإنسانية التي تنشأ بزيادة عدد او تشعب نوعية هذه العلاقات ،ويتسع هذا التعقيد ليشمل الأدوار الاجتماعية لأفراد المجتمع والمستوى التعليمي وعلاقات المصالح الاقتصادية والأداء ويمتد أيضا لمفاهيم جوهرية كمفهوم العائلة واساليب الحياة والسياسة ،وتحدث عملية التحول في الهيكل الاجتماعي من الجماعات الصغيرة الى كيان مجتمعي اوسع ، يمتلك أجهزة تنظيمية اكثر تعقيدا والتحول من المجتمع الساكن الى نظم اجتماعية تتصف بالحركة والتعددية والمرونة ، وشملت التحولات عبر التاريخ مستويات متنوعة من العلاقات بين الفرد والمجتمع وطبيعة تنظيم هذه العلاقة ضمن نظم اجتماعية ثقافية متكاملة تحددها العلاقات المعرفية التي تتاثر بثنائيات التنظير والتجريب وعلاقات افراد النخب بافراد العامة والنظم الطبقية الاجتماعية ونظم العمل ".(توفلر ،١٩٩٥)،يطور الانسان وسائله في محاولة ادراك ابعادها والمديات التي يمكن ان يصل لها عبر التطبيق والاختبار،وكلما زاد تطور الوسائل زادت القدرة الى الدفع عبر الحدود القائمة ليصل الادراك الى حدود جديدة ويبتكر الوسائل لتخطيها،"تتكامل نظرية المعرفة عبر التطبيق الواعي في المجتمع وذلك بالوسائل التقنية وعمليات الترشيد وتسخير الموارد لتحقيق الاهداف واعادة انتاج الواقع عبر توظيف القوانين الجديدة وتقنياتها المستحدثة".(ال ياسين،١٩٩٨) ،**التحول يحدث حين لاتغدو الوسائل المتاحة قادرة على الوصول الى الغايات الجديدة**، يحدث التحول من خلال دورات معرفية متنامية تتداخل فيها وسائل الذكاء البشري وخبراته العملية لغرض ابتكار الجديد".(نبيل،١٩٩٤) تمثل الوسائل ابتكارات متنوعة لخدمة الاغراض الانسانية. يتم التحول من مرحلة حضارية الى اخرى وذلك عبر تعاقب انواع الابتكارات وتنمية الوسائل،والقابلية الفعلية لهذه الابتكارات على تلبية متطلبات.

٢-التحولات التاريخية

التحول هو سمة الحياة يمثل نقلات نوعية من عصر لاخر،"يمر المجتمع بفترات من الاستقرار في هياكل علاقاته الى الحد الذي تتجاوب به هذه الهياكلمع وتيرة التغيرات ثم لابد من لحظة الزمن التي تصبح التغيرات عميقة في المجتمع بحيث لايغدو الشكل التقليدي للعلاقات قادرا على استيعابها كونها تتجذر الى مفاصل اساسية وحساسة تتطلب اشكالا جديدة."(توفلر ،١٩٩٥)تتم عملية التحول عبر مجموعة من الافعال

الانسانية بشكل ابتكارات جديدة وافكارتأسيسية في العلم تعمل على التغلغل الى البنية التقليدية لتبدل اطوار الجمود بافكار جديدة تتخذ دورها في مسيرة التطور الطبيعي حيث تبدأ هذه الابتكارات بالولوج الى تفاصيل الحياة الانسانية ومعالجتها مشكلة الواقع الجديد،في التقاء النظرية بالواقع تخلق عوائق جديدة امام التطبيق مما يلزم اتخاذ اجراءات اصلاحية لمعالجة الواقع او تحوير النظرية ،وعندما تكثر الابتكارات الاصلاحية ،عبر الزمن تصبح النظرية مفرغة وتكف عن تلبية متطلبات الواقع (تستمر الابتكارات الوهمية) حيث لايؤدي السلوك الابتكاري الى اي تطور فعلي وعميق في النتاج المعرفي." (Kuhn,1996).

سجلت التحولات ،تاريخيا، عبر مظاهرها الملموسة والتي تجد مسارها الى جذور المفاهيم الفكر الانساني،تتخذ هذه المظاهر طريقها الى مجالات اساسية من الحياة الانسانية لتربط المفهوم الجديد عن العالم مع زيادة القدرات البشرية. يقسم بعض المنظرين مراحل التحول في التاريخ الانساني على ثلاث مراحل اساسية بينما يشير فريق اخر الى انها موجات تحولية ،ويستشهد اصحاب كل رأي بالمراحل الحاسمة في تاريخ الانسانية التي تؤثر في انتاج وتجديد الحياة بكل ابعادها ".(Yigitcanlar,2011) يؤرخ التحول زمنيا بأحداث كبرى مثلت اثرا في الحضارة الأنسانية، وهي اكتشاف العالم الجديد، النهضة الأوربية والإصلاح الديني في العالم الغربي" ويؤرخ التحول المعرفي اعتمادا على الاحداث المهمة ذات الاثر الفاعل في صياغة فلسفة المعرفة وسمات منظومة انتاجها ." (Jenks,1991) ،مرت الحضارة الانسانية بمراحل تحول ثلاث في اشارة الى الثورات الحضارية الزراعية والصناعية وثورة التقنيات والمعلومات وتمثل كل من هذه التحولات مرحلة معرفية جديدة للانسانية تنقلها الى مستويات جديدة فكريا وماديا، تمثلت الموجة التحولية الاولى ، مرحلة الاستقرار الانساني في احواض الانهار الكبرى واعتماد النشاط الزراعي، "حيث عصفت ابتكارات هذا العصربانماط حياة التنقل والصيد واكبت المدن الاولى و حالة الاستقرار وثورة في المجال الاجتماعي والثقافي اعقبتها مرحلة من الفتور ثم لاحقا أوقات من التحسين عبر الابتكارات الرائدة في العصر البرونزي وصولا الى الثورة الزراعية التي كانت بداية انشطة لاغراض الاكتفاء الذاتي ،بما يتوافر من عوامل الارض والعمالة."(Drucker,1959)

وسجل النشاط الزراعي فيما بعد نقطة تحول بعد نشوء منظومة متكاملة من علاقات الانتاج والتسويق والاستهلاك نشات بين المدن ومحيطها المباشر. تطورت المدن عبر التاريخ نتيجة الضغوط الناجمة عن حاجات الافراد والعلاقات المتنوعة الناشئة.

" مثلت المدينة بؤرة الحياة الاجتماعية والسياسية ،ظهرت العلاقات الانعكاسية المعقدة مع النظام الاقتصادي والذي يتمثل باليات الانتاج والتبادل واساليب العيش والعمل واتخذت هذا الطابع بعدة طرق،كونها مركزا للحكم ،وسوقا للمنتجات ومركزا لعبادة الالهة ." (Scott, 2008) ، وكانت تعبيرا عن الرموز والمعتقدات الفكرية. انتشرت مظاهر العمران وظهرت المباني العامة والرمزية واندمجت البيئة الطبيعية والمشيدة داخل المدينة، ضمت المدن في تلك المرحلة اعدادا محددة من الناس ، وتطورت عبر مراحل عدة:

١- ظهرت المدينة اليونانية كأستمرارية لعملية النهوض الحضاري الانساني ،"وضعت لها مبادئ تخطيطية تتوافق مع المنظور المعرفي والذي استند في تلك الحقبة على الفلسفة والعلم والرياضيات والفيزياء وظهر التقسيم الطبقي في المجتمع اليوناني بين طبقة المشتغلين في حقل العلم والطبقات الاخرى من ذوي المهن اليدوية والعبيد، وطبقت بواكير المبادئ العقلانية في تشكيل شوارع المدينة واعتماد النسب المثالية والتكرار.

٢-رسخت الرومانية ثلاثة ابتكارات هامة في تاريخ التحضر الانساني ،تمثلت بالقانون والمواطنة والبنية التحتية ."(Yigitcanlar,2011)

٣-تزامن التطور العلمي ونهاية هيمنة النشاط الزراعي كنشاط بشري اساس مع تغيرمنظومة القيم والعقائد التي صاحبته، وبرز النشاط الصناعي منافسا قويا في العصرالحديث او العصر (العلمي ــ التقني)، "يؤرخ لهذه المرحلة بين القرنين السادس عشر و السابع عشر الميلادي . ويشكل هذا العصر الجديد تحولا أساسيا في النظرة إلى الطبيعة كامتداد كمي هندسي وحسابي ،"فأصبح ينظر الى المكان والزمان بشكل وحدات أو نقط متجانسة، ، مما مهد لقبول التصور الرياضي الميكانيكي للطبيعة ." (Harvey,1989)

٤-" بلغت ذروة الثورة الصناعية في منتصف القرن التاسع عشر، حيث ظهرت المستوطنات الصناعية كمراكز كثيفة السكان ." (Ellerman,2004) ،" فرضت تركيبة عوامل الانتاج في هذه المرحلة طابعا كميا لمفهوم رأس المال متمثلة بقيمة المنتج والعمل، او الموارد الانتاجية عموما ، مقاسة بالنقود الورقية والمعدنية، مما رسخ مفهوما جديدا في النظام النقدي ادى بدوره الى تحولات اعمق في النظم الادارية والسياسية والاجتماعية". (توفلر،١٩٩٥)

٥-شهدت المدن الاوروبية في القرن التاسع عشر، التقسيم الحاد للمجتمع الصناعي الى طبقتين اجتماعيتين هما اصحاب رأس المال والعمال ،و ظهرت التقسيمات المكانية في المدينة حيث تتركز كل من هاتين الفئتين ضمن انطقة محددة من المدينة تمتلك سماتها العمرانية وفقا لمعايير السكن ونوعية الحياة وطبيعة الاستهلاك ثم تطور العزل الفضائي الى انطقة عرقية واثنية ضمن مراكز المدن. " (Scott, 2008).

٦- كرس النشاط الصناعي في القرن العشرين سمات النمطية والتوحيد القياس في اسلوب العمل، وتفتيت الوحدات الانتاجية الصغيرة والتي كانت الاسرة عمادها ، وتبنت الانشطة الصناعية ،تنظيميا وعمرانيا، المقياس الضخم في الانتاج متمثلا بالمصانع الكبيرة والتجمعات السكنية العمالية حول المصانع، وتركز الفئات الاجتماعية المصنفة عمريا ومهنيا في وحدات وظيفيةا مكانية،كالمدارس . انعكس هذا المفهوم عمرانيا على مقياس الابنية وتوسعات المدن والمناطق الصناعية،مع بداية القرن العشرين[١] ، زادت توسعات المدن وتركز فيها السكان بأعداد اكبر من اي حقبة تاريخية ،مما اثار تحديات جدية في المجال الاجتماعي والبيئي ، لاقت صداها في نظريات تخطيط المدن[٢]، حيث ظهرت نظريات في تخطيط المدينة تهدف الى تحقيق النموذج المثالي للترابط بين المدينة والطبيعة ادت الى زيادة التوسع الافقي للمناطق شبه الحضرية ذات الكثافات السكانية المنخفضة في ضواحي المدن وزيادة استخدام المركبات ." (Yigitcanlar,2011).

ركزت النظريات التخطيطية في القرن العشرين، على الابعاد التنظيمية التشكيلية للمدينة ونهجت في ذلك منهج النظرية المعيارية ، فظهرت مفاهيم مثل الحجم الامثل للمدن والتدرجات الهرمية للفضاءات والمحاور الحركية والتنطيق الفضائي وغيرها. " ان التخطيط في حقيقته ذا اساس معياري normative يهدف الى بناء نظري متماســك يترجم كواقــع عمراني نموذجي. مع وجوب توصيف الواقع بدقة والتعامل

[١] مثلت مدينة لندن واحدة من اكبر المدن الصناعية في اوروبا في منتصف القرن التاسع عشر وبلغ عدد سكانها قرابة المليون نسمة.

[٢] تعد نظرية المدن الحدائقية لابنزر هاورد Ebenezer Howard's Garden Cities of Tomorrow (١٨٩٨)، من اهم المحاولات في هذا الصدد ، طبقت في قارة امريكا الشمالية واستراليا وبريطانيا

معه بموضوعية نظرا لوجود تضارب في الرغبات مما يجعل الهدف المعياري المرغوب نظرياً مجرد حلم صعب المنـــال في الواقع." (لدرع،٢٠١٣)

الجدول(١) التحولات الثلاث الاساسية في العالم،اعداد الباحث،عن (علي،١٩٩٤ و Harvey 1991)

التحولا ت التاريخية	التحول في ابعاد الفضاء الاجتماعي\الاقتصادي					
	البعد الفكري		البعد التنظيمي		البعد المادي	
	طبيعة العمل	طبيعة الشراكة	طبيعة المهام	طبيعة الانتاج	فضاء العمل	وسائل التفاعل
التحول الاول (العصر الزراعي):ماقبل ١٨٠٠	عضلي	افراد \افراد	روتينية تعتمد على الموسم والظروف الطبيعية	مادي	تجميع مادي لعناصر الانتاج الارض\العمل) في الموقع	مباشرة
التحول الثاني (العصر الصناعي)١٨٠٠- ستينات القرن العشرين	ميكانيكي	افراد \الة	روتينية (نظام انتاج وفق خط التجميع)	مادي	تجميع عناصر الانتاج (عمالة الالات ومواد اولية) في المصنع	مباشرة
التحول الثالث(العصر المعلوماتي): منذ ستينات القرن العشرين	عقلي	افراد \عبر التقنيات والافكارامع افراد	ابتكارية تحديث دائم ولانمطية	ابتكاري متنوع مادي ولامادي ولانمطي	تشتيت مادي تجميع افتراضي	التفاعلات الغير مباشرةعبر الشبكات

٣-التحول من الحداثة الى مابعد الحداثة

"الحديث modernهو الضد من القديم ، وايجاد مالم يكن موجودا والحداثة modernism ،التجديد والنزعة لاخذ الاساليب الجديدة في النواحي الفكرية والعملية ومنها التجديد المتطرف." (الياس،١٩٧٢،ص-ص:١٣٨-١٣٩)

"في اللغة الانكليزية تبدأ المصطلحات بمقطع ال "ity"، modernity ثم تصبح معبرة عن نزعات او اتجاهات او مذاهب ايديولوجية ،فيضاف المقطع "ism " ثم modernism,

تتطور الى عملية تحويل الى الواقع ليوائم الاتجاه العام لهذه المذاهب فيضاف مقطع ization Modernization ، وهذا هو سير تطور المصطلحات ومعانيها المفاهيمية في اللغة الانكليزية.

التحديث او ال modernize ، مشتقة من اللاتينية مودوس modus ،وتعني مقياس او حجم او كمية او منهج او نظام او طريقة وتشتق من ذات الجذر كلمة modo ، وتعني مؤخرا او لتوه." (جمعية الدعوة الاسلامية ،١٩٩٨)

"يجسد مصطلح الحداثة او مرحلة الحداثة توصيفا لمدة زمنية برزت نتاجاتها عبرالعقود من خمسينات القرن العشرين وحتى عقد السبعينات وتركت اثارها على مجمل الحياة الاجتماعية والعلمية ومن ضمنها العملية التخطيطية "(Yigitcanlar,2011). تستند الحداثة الى اساس فكري مستمد من المعرفة العقلانية العلمية التي يعززها البحث والتحليل لحل مشاكل المدن والمشكلت المرحلة التي تحدد منذ سبعينات القرن العشرين مرحلة التعلم وتوسيع القدرات ."تطورت في هذه الحقبة الوسائل المتوفرة في القدرة المعرفية للانسان و امكاناته في استبصار نتائج القرارات الحالية، وشكلت هذه الافكار وسيلة تغذية للاستكشاف وطرق لاتقليدية في التفكير." (Thorn,2002) ،استمد الفكر في عصر الحداثة ادواته القياسية من ذاته وعمل بدلالة المستقبل، لتكوين قيمته ." و مبدأ الذاتية مبدأ لصيق بالحداثة، يعبر من بين ما يعبر عن مركزية و مرجعية الذات الإنسانية التي لا تسمو إلى ذلك إلا إذا تم إخضاع كل شيء لقدرة العقل (مبدأ العقلانية) اللصيق أيضا بالحداثة." (نعمان،٢٠٠٩)

ظهر مصطلح ما بعد الحداثة، اولا ، فـــي الولايـــات المتحدة الأمريكية في اشارة الى التحول الذي شهدته الثقافات الغربية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، لينتقل المصطلح بعد ذلك إلى ميدان الأدب سعيا إلى وصف–أو تسمية– الأدب الأمريكي الذي أفرزته حقبة ما بعد الحرب. النظرية ما بعد الحداثية تصور نفسها على أنها ليست أكثر من حدث و سياق"، و قد تجلى ذلك في شتى مظـــاهر الفكر ما بعد الحداثي الذي سعى لإنكار " النظريات الكبرى ذات التفســـير الشـــمولي، والتي اخذت شكل منظومات كبرى مغلقة، انتجت الإيديولوجيات الكبـــرى ."

لاتؤمن مابعد الحداثة بوجود نتاج ، بل تركز على عملية إنتاج الشئ ، اي أنه لا يقبل نهاية لأنه يتخذ من الدال لعبة لاحدود لها ، و يمنحه أولوية على المدلول ليصبح النص نتيجة لذلك متحررا مـــن كـــل تبعيـــة و مستعصيا على التأويل. و لم تعد القراءة مجرد عملية استهلاك للنص بل صـــارت بـــدورها إنتاجا للنص و كتابة، "بفعل ذلك واجه المعيار السائد في مقابل العواقب التجريبية معضلة على مختلف المستويات التنظيمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، حين لايغدو مجديا لتقييس المسائل و يتطلب اعادة بناء جديدة في النظام عبر تغيير العناصر وبناء العلاقات ". (Fuller, 2002)،زادت سمات التنوع والمرونة والمنافسة مما تطلب تغييرا في الاليات المعرفية، حيث تصبح مشاركة العلماء الواعية في رسم السياسات حاجة لتقريب النظرية والواقع مما يجعل حركتهما متناغمة، حيث تتأثر المعرفة ذاتها بالحاجات والمصالح العامة في المجتمع ." (Drucker,1969)

تمثل التحولات عموما قوة دفع متعددة المصادر و الابعاد والاتجاهات تحفز التغيير وتعديل اساليب الفكر والعيش .وشهدت الحضارة الانسانية(زمانيا ومكانيا) مراحل تحولات سادت خلالها حالة من نشر الابتكار،ترتبط بظهور مجموعة من الابتكارات المتسلسلة والمعتمدة على بعضها وتندمج معا لاحداث قوة دافعة للتغييرعبر تعديلات في اساليب العيش والعمل

"التحول في عصر مابعد الحداثة ،هو مجموعة تغييرات في قطاعات هامة من الثقافة الانسانية عموما تتمثل بالخطاب العام الذي يميز مابعد الحداثة عن الحداثة وانعكاس هذا الخطاب على مجموعة الخبرات والتجارب وادراك العالم والممارسات العامة للحياة." (Harvey,1991) ،يشار الى هذه المرحلة التاريخية ، عموما، بمرحلة ما بعد الصناعة ،حيث تزايدت الكلف البيئية للانشطة الصناعية، لايزال المجتمع الانساني في خضم مرحلة التحول الجديدة ،"ساهمت التحولات الاجتماعية و التاريخية التي شهدها المجتمع الغربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، ، في بروز أسلوب جديد في العيش يعتمد الاستهلاك ، محركا اساسيا في

المجتمع .إلى جانب ذلك تنامت الأزمات و تفاقمت، و تسارعت حركات التجديد مما أفضى إلى قواعد موضة جديدة قائمة على الخلط." (نعمان ،٢٠٠٩) ،"ارتفع الخطاب في مابعد الحداثة ليتحدث عن " التشتت "مقابل " الوحدة " ، وعن " التعدد " و " الاختلاف " مقابل " الهوية "، و عن " اللامركز " مقابل " المركز "، و عن " السطح " مقابل " العمق "، و عن " المحلية " مقابل " الكونية " و عن " الأقلية " مقابل " الكلية." (المصدر السابق) ، اعتمد مصطلح ما بعد الحداثة على انتقاد وتفنيد مرتكزات فكر الحداثة لغرض صياغة مبادئه الجديدة فهي ليست نظرية عامة لان مابعد الحداثة لاتؤمن بالنظريات الجامعة والشمولية ." (جمعية الدعوة الاسلامية ،١٩٩٨) اي ان النظرية مشروع مستمر ، وهناك رأي اخر بأن مابعد الحداثة ليست ردة فعل على ظروف واثار الحداثة بل هي مشروع قائم بحد ذاته. ورأي ثالث يقول بأ ن الحداثة ومابعد الحداثة هما مراحل تاريخية ضمن مشروع فكري واحد هو المشروع التحديثي.

ان المفارقة الاهم بين فكر الحداثة ومابعد الحداثة هو في هدف كل منهما وغايته من تفسير الظواهر ،فبينما تبحث الحداثة عن التفسير الشامل والمطلق تؤمن مابعد الحداثة بالتفسيرات الجزئية والمنفتحة النهايات والتحفيز لاكتساب المزيد من المعرفة بفعل ايمانها باللايقينية.

ان مرحلة التحول الجديدة في المدينة ،و ترتبط بمحفزات التحول التكنلوجية والثقافية والسياسية والاقتصادية من جهة وبطبيعة تأثير تلك المحفزات في المستويات الفردية والاجتماعية في المدينة. وتشمل هذه المحفزات في المجال الاقتصادي، "احدثت النقلة من اقتصاد الصناعة او مايسمى بالاقتصاد الفوردي[1]،الى اقتصاد مرحلة ما بعد الصناعة تأثيرا في المفاهيم التي كانت تعد من المسلمات والتي تمثلت بالاتجاهات العامة في الاقتصاد نحو الانتاج والاستهلاك الواسعين ونمط التمثيل المؤسساتي والتفاعلات التي يعتمد عليها". (Graham, 1996)

ترتبط القوة المتحكمة بالحياة الاجتماعية في عصر مابعد الحداثة بتدويل الانشطة الاقتصادية والثورة التقنية التي اعطت زخما للعولمة في العقود الاخيرة من القرن العشرين واوجدت ادوات غير مسبوقة وتركز هذا الزخم في صلب الانشطة الانسانية والتنمية والمجتمع لاغراض خلق الثروة والذي يمثل الغرض الاساس من عمليات الاقتصاد عبر التاريخ

اما في المجال الثقافي والاجتماعي العولمة ،تعمل على مستوى الافراد وعلاقاتهم ومصادر معرفتهم ومجال قدراتهم، وهذا ما يمثل اختلافا جذريا،" ان ثقافة عصر المعرفة متعددة المصادر وذات سمة فسيفسائية تكسر احتكارات النظم التعليمية والمهنية وتفوق ادواتها".(توفلر،١٩٩٦)،مما يعني ان الفرد تخلص من هيمنة المؤسسات التعليمية والاجتماعية .ظهرت العولمة قوة مهيمنة منذ العقدين الاخيرين من القرن العشرين،" وهي حقبة التجارب الجديدة والتي خلقت ظروفا جديدة ،ويشير المصطلح الى فكر واسلوب حياة متعدد الابعاد يشمل السياسة والثقافة والمجتمع ويعيد تشكيل العالم بشكل مستمر. "يمثل التحول عملية تغيير من استمرارية ما هو قائم وصولا الى حالة الانبعاث او الظهور، و يمثل الاقتصاد المعرفي تعبيرا عن حالة جديدة تصوغها المفاهيم والوسائل المتاحة للفرد والمجتمع، والتي منحت مجالا واسعا لتنمية القدرات يتميز الاتجاه الجديد في الاقتصاد باعتماد تركيبة موارد مغايرة والميل نحو تنوع اكثر في عمليات الانتاج والتحسين المستمر مما

[1] نسبه الى هنري فورد Henry Ford ،وتؤرخ الحقبة الفوردية Fordism ،بعام ١٩١٤عند بدأ العمل في صناعة السيارات في مدينة Dearborn, Michigan ،شهدت هذة الحقبة اسس النظام المؤسساتي الصناعي عبرجدولة الروتين اليومي للاعمال ومستويات الاجور ومهام العمل.

يخفض دورة حياة المنتج التسارع التنافسي على المستوى العالمي مما يتطلب تحولات بنيوية في التنظيم المؤسساتي بعيدا عن البيروقراطية لغرض توفير الفضاءات الحرة للابتكار."(World Summit,2013)،

يواجه العالم باسره تحديات لم تكن مثار اهتمام من قبل، "أن أزمة البيئة وأزمة الطاقة تتطلبان بإلحاح مشروعاً جماعياً جديدا ينهض على رؤية مختلفة للإنسان ويفضي إلى مجتمع من نوع جديد لايمكن أن يتمثل هدفه النهائي لا في الإنتاج أو الاستهلاك كغاية في حد ذاته ولا في السعي إلى الربح وحده." (بيليت،١٩٩٤)

يتأثر البعد الفكري والايديولوجي للمجتمعات مابعد الصناعة بالتطور التكنلوجي. " فقد احدث دخول الانترنت بصورة خاصة وتكنولوجيا المعلومات بصورة عامة –الى تجربة الحياة الحضرية اليومية– تغيراً في مختلف محاور هذه الحياة كالهوية والمجتمع وحتى في طبيعة تفاعلات العلاقات الانسانية والاجتماعية . اختلفت التحولات الناتجة باختلاف الطرق التي يتعامل معها المستخدمون بعلاقاتهم بين الفضاءات الافتراضية والحقيقية".(Graham,1996) ان التغييرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتكنلوجية شكلت محفزات اساسية تفرض مسار التحول في حياة الفرد والمجتمع الحضري، "تعبر المدينة عن تركيبة الاشارات والانماط وانظمة الاتصالات، التي تشجع انماط معينة من السلوكيات التي تهدف لتحقيق النمو ،وعندما تنهار هذه الانظمة تفقد المدينة قواعدها التقليدية." (Harvey,1991)،يجسد التحول الثالث مجموعة تغييرات ادت اليها الثورات الثلاثة (منذ العقدين الاخيرين في القرن العشرين ومطلع الالفية الثالثة)، "تشمل هذه الثورات ،ثورة المعلومات، ثورة التكنولوجيا وثورة الاعلام. حددت هذه الثورات الثلاثة سمات التطور في المجتمع المعاصر." (Graham,1996)

٤–المدينة في عصر مابعد الحداثة

" التحول مفهوم يعبر عن عملية التغيير في النظام التكنلوجي –الاجتماعي حيث تتغير المواقف والعلاقات بين الاطراف الفاعلة في شبكة العلاقات التي تمتد بين العناصر وتشكل علاقات النظام ،و يتطلب اعادة صياغة شاملة للمفاهيم للتوافق مع الاساليب المتغيرة للاتصال والتنقل وهذا التغيير يشمل المستويات الاجتماعية والمؤسسية ." (Park& Roome,2002)

ولايعود القديم (فكر الحداثة)، نافعا على الصعيد العملي ولكنه يوفر وسيلة تعبير مفهومة عبر المعايير والتوقعات والادوات، بينما لايزال الجديد (فكر ما بعد الحداثة) يطور مفاهيمه وادواته. " (Drucker,1969)، ولغرض الولوج الى اثار التحول الى فكر ما بعد الحداثة في المدينة نتاجا انسانيا، لابد من استعراض اهم السمات الفكرية لمرحلة مابعد الحداثة في ابعاد الانتاج البشري، وصولا الى مفهوم المدينة.

تجسدت معالم التحول في المستوى الفكري من خلال تشعب الظروف التي مهدت وواكبت ظهور تيار ما بعد الحداثة ، فجاءت نتيجة لمسار التحول التاريخي الذي شهده الغرب، "انتج مجتمع " ما بعد الصناعة " الذي يرتكز على النزعة الاستهلاكية و صناعة الثقافة و تسليعها، و صناعة الخدمات و المعلومات التي اخذت مكان المصنع التقليدي. برز التجديد المستمر كحاجة ملحة. " (نعمان ،٢٠٠٩)

"القت التيارات الفكرية في مرحلة مابعد الحداثة سواء في مجال التنظير الاجتماعي او الاقتصادي او انعكاساتهما في مجال العمارة والتصميم الضوء على اهمية المستويات الكبرى او العامة والصغرى او

التفصيلية في النظم المختلف والعلاقات التي تحكمها،كما اشرت الى عدم امكانية فصل النظم البيئية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ضمن منظور شامل."(الجوهري،٢٠٠٢)

شهد مجتمع مابعد الحداثة المزج العالي بين مجالات الحياة الاجتماعية بمختلف مظاهرها، فلا سبيل للفصل بين الفنو السياسة و الاقتصاد، أي لا حدود فاصلة بين الثقافة العليا و ثقافة الجماهير، أو بالأحرى بين الثقافة الرفيعة والثقافة الشعبية .وكان للتطور التكنلوجي المتزامن مع تحولات الفكر الانساني، في عصرما بعد الحداثة ،اثر كبير في تبني منظور التطورالتصاعدي نحو المزيد من المعرفة والمزيد من التطبيقات التكنلوجية."استمرت الرأسمالية بالهيمنة كونها وسيلةالمجتمع الغربي واثرت في تغييروسائل انتاج للفضاء والزمن وفي تنوع السمات الموضوعية لهذا النتاج."(Harvey,1991)

تقاطع فكر مابعد الحداثة ،في مجال العمارة والتخطيط ،مع السمات الابرز لفكر الحداثة والمتمثلة الخطط واسعة النطاق والتكنلوجيا العقلانية والعمارة المختصرة والوظيفية،(الشكل- ١)."اعتمدت مابعد الحداثة النظرة المجزاة للنسيج الحضري وحرية الاقتباس من الماضي حيث لايمكن ادراك المدينة والتعامل معها الا بشكل اجزاء تتكون من مجتمعات متنوعة الاحتياجات والاهواء وبالتالي يكون توليد الشكل وفقا للحالة الخاصة والمحلية وليس وفقا لنماذج مسبقة." (Harvey,1991)

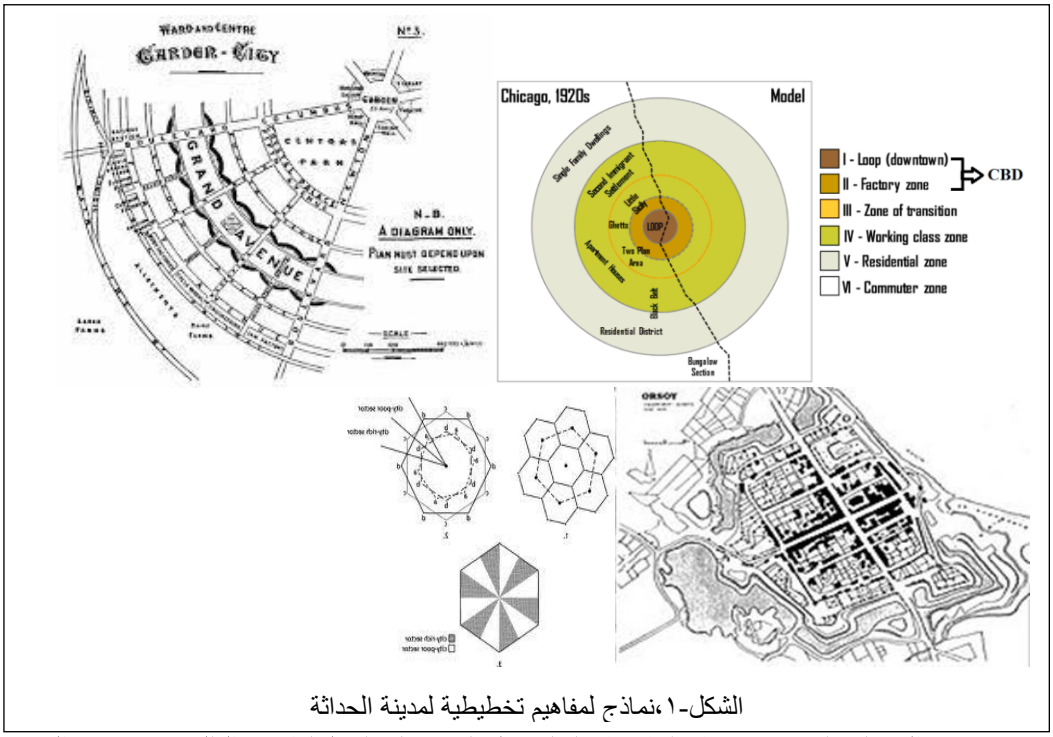

الشكل-١،نماذج لمفاهيم تخطيطية لمدينة الحداثة

وتعمقت الرؤيا بما تحقق من انجازات انسانية وعلمية وتقنية كان لها الاثر البالغ في توجيه التحولات المستمرة عبر العلاقة الجدلية بين الوعي والواقع وتشكيل الصورة \المدينة.المعرفة ذات ارتباط بكل مايتصل بكينونة الانسان ."(الطعان ،٢٠٠٩)

"ان التغيرات الحاصلة على وفق سياقات معينة ومحددة عبر سلسلة من المستويات الزمنية تجري على نظام المدينة توفر الامكانية لتفسير النمط المستقبلي لنظام المدينة في ضوء تأثير نظام المعلومات والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية مما يعطي إطاراً عاماً للتحول في نظام المدينة[١] العام."

[١] نظام المدينة كل مؤلف من عناصر المدينة الأربعة (الاتصالات ، والقنوات، والفعاليات ، والفضاءات) كما حددها (Mcloughlin 1973)

"منح فن الهندسة المعمارية حيزا واسعا استغله أصحابه للتعبير عن معارضتهم للهندسة المعمارية الحداثية و لمفهوم " المدينة الحديثة "، فسعوا إلى تفضيل الأشكال المعمارية غير المنتظمة و المنقطعة و المشتتة، كما عمدوا أيضا إلى مزج الوسائل العصرية المستخدمة في البناء بأشكال ترمز إلى الحقبة الكلاسيكية، و يتم كل ذلك على وفق أسلوبتهكمي. على الرغم من تباين وسائل تعبير كل لونفني، إلا أنها متقاربة تقاربا بينا في خصوص مسألة اعتمادها على المبدأ العام المتمثل في الغيرية او الاخر، و الذي يولد بدوره عنصري التشظي (Fragmentation) و التهجين المعاكسين لمبدأ (النقاء) المميز لعلم الجمال الحداثي ، وتم رفض مبدأ الأصلية الخاص بالفن الحداثي. فكل عمل فني عمل قائم على مرجعية أو مرجعيات ثقافية، يقترن معها اقترانا حواريا، ليتولد افتراض ، يرفض الفن ما بعد الحداثي وضع الإنسان أمام العالم، لأن في ذلك تقييد للإنسان، فلا ينبغي أن يعاد إنتاجه في قوالب و أشكال محددة منتمية إلى فروع معينة، إنما يجب عقد صلة بين الفنانين فيما بينهم، و بين فنونهم، و هي الصلة التي تسهم في وضع الإنسان في العالم بلا مسافة ولا قيود." (الجوهري،٢٠٠٢) ،تنطلق ثقافة مابعد الحداثة جامعة لما حمله الواقع والمجتمع الاستهلاكي الرافض للنماذج، لا يمكن لعقلنا إدراك موضوعات مفردة، محتوي الأشياء وجوهرها، في المطلق، هو بالطبع مختلف تماما عن الأشكال (أشكالنا)، فليس هناك أشكال في المطلق، الأشكال اختراع من عقولنا، إنها حيلة لعقولنا التي لا تستطيع أن تفكر إلا عبر أشكال، فهي ترى كل شيء من نافذة، ذلك المنطق الخاص بمجتمع اختار أن تكون معاييره خليط أأساسه التعدد و التعارض الناتجين عن انتقال سلطة فرض المعايير، من يد إلى يد على نحو متكرر، هناك عدد من المداخل التي تسعى إلى تحقيق وحدة المعرفة وتكاملها في فكرمابعد الحداثة اثرت هذه المداخلالفكرية بشكل اساس في الفكر التخطيط ،وان اختلفت من حيث: الطبيعة، أو الآلية والكيفية، أو المستوى المستهدف.

يقع مدخل الدمج المعرفي في قمة هذه المداخل لكونه يمثل مرحلة النضج المعرفي والنتائج التي يقود إليها. بالإضافة إلى إن هذا المدخل يتميز بخاصية فريدة تتمثل بنزوعه الشديد إلى بيئات التطبيق وحل المشكلات.

كانت المدينة في فكر الحداثة نتاج لنموذج تخطيطي مغلق بينما تميل مابعد الحداثة الى عدها حالة مفتوحة تشكلها مجموعة من العمليات الحضرية تمتلك الحداثة ادواتها التقيمية وفقا لمعايير وحدود عقلانية اما بعد الحداثة فتنظر الى العمل وفقا للظروف الخاصة المحيطه به." (Harvey ,1991)

ان القوانين الطبيعية والمادية والتكنلوجية لمرحلة الحداثة اتجهت الى التحكم بالانسان وتطبيعه الى ما وصف بالنموذج الوظيفي في مجمل نواحي الحياة و لاسيما في تنظيم البيئة الحضرية.

افرزت مرحلة الحداثة على المستويين الفكري والتطبيقي عددا من المفاهيم التخطيطية الموجهة لمعالجة وضع المدن الصناعية وما أفرزته من مجتمعات مريضة بيئيا وعمرانيا ، كانت مولدا لحركة إصلاح واسعة النطاق في مجال تخطيط وإنشاء المدن والمجتمعات الجديدة أطلقها وتبناها مجموعة من المصلحين عبر إعادة تصحيح فكر ومنهج إنشاء المدن والمجتمعات تمثلت بالأفكار المعيارية التي انتكست بمجرد نزولها لواقع الممارسة وكان أول من نادوا وأنشأوا مثل هذه المدن النموذجية منهم روبرت اوينز وجيمس باكينجهام، وصولا الى اسهامات ابنزر هاورد١٨٩٨ إنشاء مجتمعات عمرانية متكاملة ذات بيئة سليمة، نظرية المدينة الحدائقية وهي تقوم علي تحقيق التكامل بين خصائص الحضر والريف بحيث تفرز مجتمعا متوازنا يلبي الاحتياجات العمرانية كافة عبر بناء نظري متماسك يؤسس لواقع عمراني

فكر الحداثة وأزمة التخطيط هيمن الفكر الحداثي خلال العقود الممتدة من خمسينيات القــرن الماضي إلى سبعينياته على العملية التخطيطية . يقوم هذا الفكــر الحداثي ومن خلاله عملية التخطيط برمتها علــى أن المعرفــة العلمية المكتسبة بالبحث والتحليل العلمي كفيلة بحــل مشاكل المدن وإنسان هذه المدن على الــسواء . وتبعــاً لــذلك اختُزلت عملية التخطيط في الأسلوب العقلاني لاتخــاذ القــرار وضع لي كوربوزيه تصورا لما ينبغي أن تكون عليــه مــدن الغــد ١٩٢٣،هي عملية استشراف للنمط التشكيلي لمدينة المستقبل عبر تحقيق الكثافات العالية والارتفاعات الشاهقة وانماط النقل المتطورة وترك مساحات واسعة مفتوحة رأى لي كوربوزيه ان هذه الانماط التخطيطية هي جديرة بحل مشاكل العمران ومثلها المدن الممتدة لفرانك لويد رايت." (لدرع،٢٠١٣)

مثل فكر ما بعد الحداثة حالة افتراق واسعة في السمات الجوهرية لاسس المعرفة عن المعرفة الحداثوية العقلانية:

"فقد امتنعت مابعد الحداثة عن صياغة التعميمات الاجتماعية والاقتصادية او التاريخية،وتستبدل الانساق بقوة العقل ورؤية الانسان المتفردة ، مابعد الحداثة هي بشكل اكثر دقة مشروع تحديثي قائم على الاستنارة والتفرد وتعزز بفعل استخدام التكنلوجيا." (جمعية الدعوة الاسلامية ،١٩٩٨)

- ظهر اتجاه آخر تقويمي والــذي يــرى أن علــى التخطــيط أن ينــأى بموضوعه عن التعامل مع إنتاج الأشكال الفيزيقية ليركز على انتاج السياسات التي تنتج اليات تخطيطية متنوعة منها التواصلية والاجماع والتفاوض بين الاطراف ذات العلاقة ."(لدرع،٢٠١٣)
- ادماج الثقافة مع الحياة اليومية تعدد نقاط الاتصال بين المنتجين (المنظرين والمخططين ، وغيرهم والمستهلكين او الجمهور بفعل تعدد الوسائط (اعلام ،شبكات التواصل الرقمية (Harvey,1991) ،ولم تعد فكرة فصل الانطقة الوظيفية ،السكن العمل الحركة الترفيه والتبسيط التشكيلي اساليب مقنعة في فهم وتوجيه تخطيط المدينة،كما ان المدينة ليست التعقيد اللانظامي او العشوائية التامة،(وهي ايضا وصف استخدم في التفسير الحداثوي للظواهر التي لايستطيع العلم ايجاد سبب منطقي لها)
- تفهم المدينة بانها مشكلة التعقيد المنظم."(Jacobs,1961) ، لاتوجد في فكر ما بعد الحداثة معايير مسبقة عن ماهو الجيد،وهذا ينطبق على مفهوم تخطيط المدينة ،فالمدينة توصف بالجيدة بالدرجة التي تخلق البيئة الانسانية الملائمة.وقد يكون هناك نوع من الابهام في مسألة تحديد المعايير ، ولكن هذا المبدا المابعد حداثوي انتج افكارا عديدة للمدينة الجيدة وليس فكرة واحدة، كل منها يشتق من مصدر معرفي معين او عدة مصادر، وتلخص اهم الافتراقات الاساسية بين الحداثة وما بعد الحداثة في الجدول التالي:

الجدول (٢)اهم نقاط الافتراق بين فكر الحداثة ومابعد الحداثة والتي تؤثر في المدينة ،اعداد الباحث عن:(Glock ,1976)

ما بعد الحداثة	الحداثة	
المنظمات العالمية التكنلوجيا الفائقة وسائل الاعلام	الدول القومية الهيكل الصناعي الرأسمالي المؤسسات الاكاديمية	الهيكل التنظيمي
الرأسمالية العالمية	راسمالية او شيوعية اشتراكية	الهيكل الاقتصادي
تحول الانتاج من الصناعة الى المعلوماتية	تحول الانتاج من الزراعة الى الصناعة	تكنلوجيا الانتاج
كيانات مترابطة عالميا ووحدات تنظيم وفقا لاسس	نقابات مهنية على مستوى الدولة	التنظيمات المهنية

عرقية في المدن		
علاقات شبكية وتداخل مستويات السلطة	التسلسلات الهرمية البيروقراطية	النظم السياسية
توسع مجال القرار وتعدد الخيارات داخل المدن العالمية	القرار محصور في الدولة	سلطة القرار
الشبكات العالمية التي تنظم المصالح المشتركة	العلاقات في المدينة التي تتجمع حول المهنة والأسرة	العلاقات

يركز الفكر التخطيطي للمدينة في عصر مابعد الحداثة ،على سياسات واليات تعامل اكثر من كونه اساليب انتاج شكلي ومن اهم هذه الاليات :

أ-الشمولية وتعدد الاهدافmultiple targets

"فندت مابعد الحداثة مفهوم الهدف المرتبط بنظرية واحدة ، وفي ارض الواقع اثبتت الممارسات العملية لنماذج تخطيط المدينة في عصر الحداثة عدم امكانية هذا الهدف الوحيد بأن يوجه عملية تنظيم معقد كالمدينة ."(الجوهري ،٢٠٠٢)

تتضمن السياسات التخطيطية اطر عمل متعددة الابعاد تمتد الى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنلوجية في المدينة بهدف البحث عن افضل اداء عبر بناء انماط متنوعة من علاقات العمل المشترك، سواء بين المؤسسات التنوعة ضمن المدينة او بين المدن على المستويين الاقليمي والعالمي، تسهم هذه العلاقات بتنظيم الهياكل الاقتصادية وخلق فرص العمل واقامة الانشطة المتنوعة. تنتج الاهداف متعددة الابعاد مناطق حضرية مختلطة الاستعمال ومتنوعة اجتماعيا

حيث ينظرالى التوقيع المكاني كألية تخدم مصالح اكثر من طرف، مثلا في توقيع الجامعات في المملكة المتحدة يراعى مصالح المدينة والمؤسسة الجامعية والرؤية المستقبلية لامكانيات التعاون بين الفعالية الاكاديمية وباقي الفعاليات في المدينة كالفعالية التجارية،"توجد انشطة متعددة في مجال التعليم العالي،تشارك فيها المؤسسات على مستوى المدينة للتأثير على الاقتصاد ،حيث يمنح الاولوية لستراتيجيات التنمية المحلية في مجال التعليم وانعكاسه في ستراتيجيات مؤسسات المدينة المتنوعة لدعم هذا القطاع ،فقد عملت جامعتي برمنغهام واستون لدمج الطلبة في الشركات المحلية لاكسابهم الخبرة العملية ودعم الشركات بخبرات الخريجين وابتكاراتهم."(Williams *et.al.,*2008) ،ولهذا المنهج اثر في سياسات التوقيع المكاني للفعاليات المرتبطة ببرامج الابتكار ومراكز البحوث ضمن التجمعات الاكاديمية للجامعات ،"كما في النرويج جامعةthe Vice Chancellor of the University , ،ويقع مركز الابتكارفي مدينة Brighton قرب جامعة Sussex ويحتضن مشاريع تجارية لاكثر من سبعين شركة اعمال." (Ibid,p:6) (الشكل-٢)

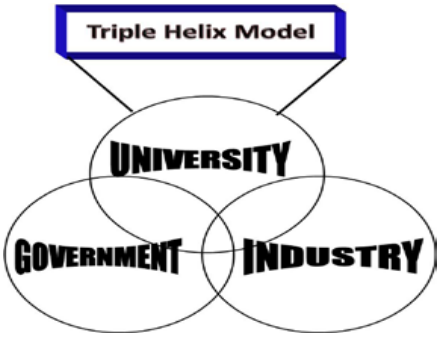

الشكل-٢النموذج الثلاثي للتعاون بين الاطراف ذات المصلحة في المدينة، حيث يوضح المستويات المتعددة من العلاقات الناشئة بين الاطراف الاكاديمية والصناعية والحكومية في المدينة (World summit 2013)

ب-المشاركة والتمكين empowerment

سعى هذا المنهج ليعيد النظر في قوى السلطة من خلال عمله على تمكين المستضعفين لخوض الصراع بغرض تقيق مصالحهم. وبهذا سيكون لهم دور في إقامة المدينة العادلة .اثرالوعي بأهمية التوازن بين المصلحة العامة والمصالح الخاصة على ظهور تحديات فكرية جديدة شكلت مداخل امستحدثة لنظرية التخطيط . فقد برز في ضرورة استجابة التخطيط لمتطلبات عدة مجتمعات مختلفة تتعايش ضمن حدود المدينة ولا يمكن لأي منهذه المجتمعات أن يدعي احتكاره للفضيلة أو يقول أنه يمثل صيغة المجتمع الذي ينبغي على الغير أن يحاكيه ويتجه إليه ويتأقلم معه . فكل الفئات الاجتماعية و الأقليات الإثنية لها حق الظهور والتعبير وإبراز الذات المتميز ة. (لدرع ،٢٠١٣)

تتمحور نقطة الاختلاف الاساسية بين مرحلتي الحداثة ومابعد ،في رؤية مفهوم المدينة فبينما سيطرت العقلانية الاقتصادية والاجتماعية على الفكر التخطيطي لمرحلة الحداثة ، فان رؤية والتفاعلات لتحقيق اغراض متنوعة ، وتصبح المدينة مجموعة من المدخلات المتعددة المنابع والوجهات والتي قد تترابط او لاتترابط معا ولاتتحدد بنظم عقلانية او اقتصادية." (Harvey,1991)

يضم الحقل المعرفي أشخاصاً من مختلف المناشئ المعرفية ، وهم العلماء والمعلمون، المخترعون، والباحثون، والمصممون، والمهندسون، ورجال الأعمال المشتركون في الابتكارات ،وميزة الثقافة المعاصرة، ان مجموع معارف الإنسان المكتسبة من نظام التعليم بقدر ما يتشكل من معرفة فسيفسائية أخذت من وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي وغيرها من مصادر متنوعة ،و"يتكون الوعي العملي عبر الاعتقاد المعرفي والادراك العميق، ويؤدي الى تمازج الصور والنماذج والمناهج والطرق واللغات والاستعارات والخطط والستراتيجيات لبناء المعرفة لذا المعرفة تستمر بالتنوع والتغير والاختلاف".(حرب،١٩٩٣)، تاثير التقنية المعاصر بانها تقطع المجتمع طولا وعرضا بحيث تتقاطع مع أنماط العلاقات الاجتماعية كافة .مهدت التقنية لاحداث التحول الحضري من خلال عوامل التمكين التي وفرتها لكسر مختلف الحدود بين الفكر والواقع من جهة ، واضعاف قيود الزمان والمكان من جهة ثانية وانجازها الأكبر تمثل بكسر الاحتكار السلطوي للمعلومة. شكلت التقنية المحفز لأحداث النقلات الإنسانية الكبرى عبر التاريخ، وخير دليل على ذلك ان أبرز المسميات التي تختزل التغييرات التاريخية ارتبطت بمصطلحات التقنية والوسائل المستخدمة والمواد ،والتقنية أضحت أداة فعالة للتغيير المجتمعي "،و التقنية بمفهومها التقليدي هي وسيلة تطبيق الابتكارات العلمية او المعرفة المنظمة وانتاج أدوات والقيام بالمهام اما مفهوم التقنية المعاصرة فقد خرجت من اطار هذا التعريف الضيق لتشمل الابعاد الإنسانية والاجتماعية والجوانب السلوكية."
(Yigitcanlar,2008)

"يمر المجتمع في خضم مرحلة هامة لايمكن تمرير الممارسات الحضرية عبرها الا عبر سلسلة جديد من العلاقات تتحقق عبرها المشاركة بين جميع اصحاب المصلحة للتحقق من الخيارات والبدائل بما يتوافق مع متطلبات المجتمع الفعلية. "مثال على ذلك برامج (p2p Urbanism) ، وهي برامج للتخطيط والتصميم الحضري تقوم على خمسة مبادئ اساسية تشمل طريقة مبتكرة لتصور وبناء وإصلاح المدينة ،تتضمن :

١- مفهوم التحضر يضمن حق الإنسان الأساسي في اختيار البيئة المواءمة للعيش يختار الفرد بين الإمكانيات المتنوعة التي تولد مدينة مدمجة مستدامة التي تلبي احتياجاتنا الفعلية.

٢- يمتلك جميع المواطنين حق الحصول على المعلومات المتعلقة بالبيئة المحيطة مما يمكنهم من المشاركة في عملية صنع القرار، و يتم ذلك بدعم من بنى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
٣- ينبغي أن يشارك المستخدمين أنفسهم على جميع المستويات في تصميم البيئة، ضمن المدينة ،وينبغي أن يطلع أصحاب المصلحة على أي تغييرات تحصل في بيئتهم من الحكومات أو المطورين.
٤- الالتزام بتوفير المعرفة ونشرها بشكل واسع، وتوفر البرامج والتقنيات مجانا وبشكل متاح للجميع.
٥- تنفذ تصاميمالنسيج الحضري علىمقياس الإنسان، حيث يكون لدى المستخدمين الحق في تنفيذ ولتطوير المعارف والمهارات والممارسات، التي تمنحهم الأدوات الحضرية وتزداد تطورا وتكييفا مع كل جديد.

ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من النظريات المشتقة من اهداف تمكين الانسان من الاسهام بشكل اكثر فاعلية في البيئة الحضرية وزيادة ربطه بالحركات الفكرية في مجال التصميم الحضري وعمارة المدينة ،منهاNetwork City وSelf---built Housing، وغيرها مما شكل مصدرا جديدا لتوليد العمارة

ومنها البايوفلكBiophilic Design اوالتصميم القادر على اشباع الحاجات الحيوية ودعم العناصر الاجتماعية ويتضمن ادخال مستمر للمعلومات الى النظام المعرفي بسرعة وكفاءة اكبر وتعزيز النظام الحسي عبر التوازن في ادخال المحفزات الحسية في البيئة تجنبا للملل او التعقيد الزائد و الحث على الاهتمام بالنواحي البيلوجية والتي اثبتت الكثير من الدراسات اثر البيئة المحيطة فيها.

ج-المسارات المرتدةfeed back

ان تنفيذ وتركيب الثورات في المجال العلمي والتقني والمعلوماتي لابد له من تجديد مؤسساتي لمجاراة التعقيد الكمي والنوعي ومواكبة التحديث المستمرللمعرفة،حيث تدمج التقنيات الجديدة منظومتها الخاصة للمعرفة بالمنظومة المعرفية العامة وتزاوج النظرية بالتطبيق وتوفر مسارات تغذية مرتدة اكثر فاعلية وسرعة،تتدخل تقنية شبكات الانترنت بادارة المعلومات في معظم المؤسسات في الدول المتقدمة كنظم المواصلات والتعليم وقطاعات التجارة والبنى التحتية. سببت التقنيات المتطورة زيادة في استنزاف الموارد الطبيعية اللازمة كوقود لانتاج السلع الاساسية للسوق العالمية ،وفرت المسرات المرتدة فرصة لنشر تصورات ثقافية جديدة وخطابات مختلفة عن سابقاتها وانتج هيكلة وهرمية مجتمعية،وتفاعل متخذي القرار مع المصالح المتنوعة في المدينة . يقوم النموذج الثقافي الجديد للعمل يقوم على الترابط الوثيق بين المؤسسة السياسية (الحكم والتشريع)traditional political institutions والمؤسسة الاقتصادية(المؤسسات المالية الدولية والشركات)economic organizations وتفاعلاتهما مع المجتمع وراس المال الخاص اكثر من راس المال القومي او الوطني(Heynen & Swyngedouw ,2006)

تتشكل المدينة في عصر مابعد الحداثة مركب من جزئيات(رغبات واهداف فردية او جماعية) تتفاعل لتشكل الكل فكرة المدينة منفتحة ومرنة لمختلف الارادات وامكانية الدمج المعرفي واردة بشكل كبير، وامكانية فرض نموذج محدد اصبحت امكانية بعيدة."(Harvey,1991)

تتجسد المرونة في جملة مقومات اجتماعية واقتصادية وتكنلوجية اتيحت في عصرنا الراهن وامتلكت تأثيرا اقوى من اي وقت مضى. "النموذج النابض الدينامي وتحليل انماطها الهندسية المتكررة هي ومضات تتمركز على خطوط الاتصال الالكترونية. تتكون المدينة من هيئات مرنة لها دورات حياة تبدا بالولادة وتنتهي بالموت وهي عملية تجديد مستمر من خلال نمو الاعمال الصغيروعمليات التبادل التجاري وانماط

الانتاج والاستهلاك . ان المدينة في الواقع تختلف جذريا عن الماكنة ،الاستعارة التي استخدمها معماريو الحداثة لوصف نمط الحياة وتطور المدينة

"انعكست سمة المرونة في تشكيل سمات مجتمع مابعد الحداثة،عبر الارتباط الوثيق بين المجالات المتنوعة والتفاعل بين السلطة والمجتمع واثر ذلك على ممارسة اساليب موائمة موجهة للتفاعل مع السياق المكاني." (Harvey,1991)

مثلت عمليات التغذية المرتدة عاملا محفزا للانتاج وتطوير الابتكارات وهي عناصر اساسية للوصول الى التنافسية ضمن الاسواق العالمية.(Nonaka,1999)

انعكس مبدا التغذية المرتدة في السمات الملموسة للمدن في القرن الحادي والعشرين ،" كانت المدن الصناعية تصمم وفقا لستراتيجيات تحفز تنمية الموارد الاساسية للاقتصاد الصناعي (العمال والموارد الاولية والمكننة) ، وكان التشكيل الحضري هو نتاج مباشر للعلاقات الملموسة بين هذه العوامل، اما مدن مابعد الصناعة ،فيجب ان تستجيب لانماط متنوعة من رأس المال ،الصناعي والتجاري والمعلوماتي والثقافي والرمزي،ويمثل راس المال الرمزي."(Cuthbert,2006)

مثال على تطبيق هذه المبادئ مشروع اسكان منخفض الكلفه في مكسيكلي في المكسيك ١٩٧٥،من تصميم كرستوفر الكسندر Mexicali housing, by Christopher Alexander، وهو مشروع تجريبي لتطبيق مفهوم تمكين الافراد من السيطرة على محيطهم وتوفير نوعية الحياة الملاءمة،طبق انماط تصميمية تمثل خلاصة للانماط المتكررة في المدن عبر التاريخ والتي تمثل برأي المصمم خلاصة لتجربة الانسان في تشييد البيئة الحضرية، وبعد مضي عقود على التصميم لازالت التغييرات متاحة امام الساكنين لاجراء التعديلات،مع شرح لدوافع التغيير وتقييم الاجراءات المتخذة ومقارنتها مع الاهداف الاصلية للمصمم، وهذا يسهم في التقريب بين اهداف المصمم والحاجات الفعلية للسكان وتم تسجيل وارشفة التحويرات كافة.(الشكل-٣)

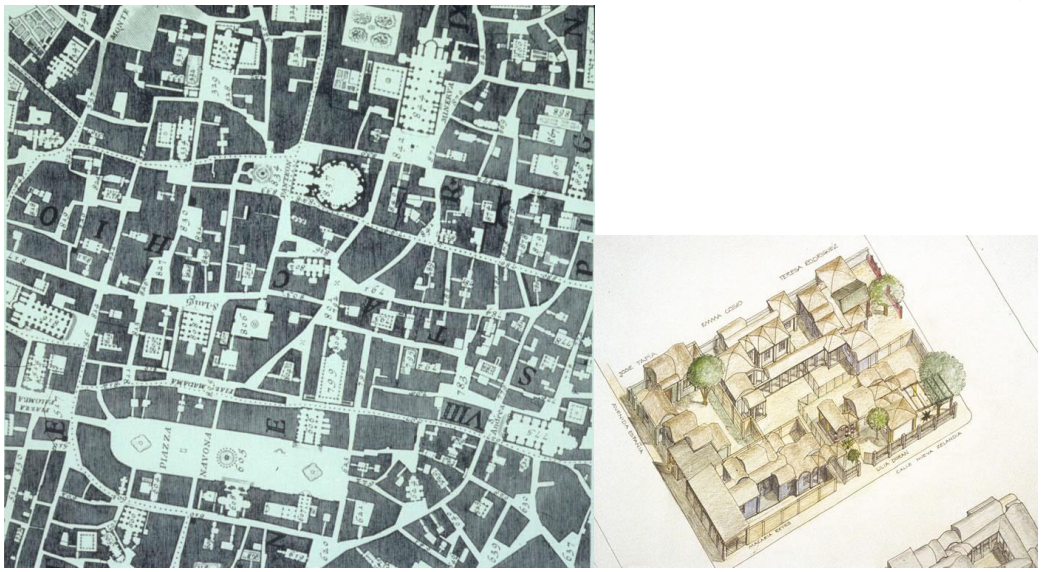

الشكل -٣ مشروع اسكان Mexicali housing

٥- الاستنتاجات

١-صنفت مراحل التاريخ وانماط المجتمعات الانسانية ونتاجاتها ، ومن ضمنها النتاج الحضري والعمراني،الى مراحل تاريخية وفقا لموقعها الزماني من ظهور النظريات .فكانت المجتمعات

البدائية(التقليدية) وماقبل الصناعية ومابعد الصناعية والحداثوية ومابعد الحداثوية والمعلوماتية ،وغيرها من التصنيفات .

٢-يحدث التحول عندما ينظر الانسان الى العالم بمنظور جديد ، وعندما يرافق المنظور الفكري الجديد عمليات ابداع لم يكن بالامكان تصورها في الماضي،مما يؤدي الى حالة وعي وادراك الفرد لضرورة التغيير لخلق الفرص الجديدة واحداث النقلات النوعية

٣-ترتبط القوة المتحكمة بالحياة الاجتماعية في عصر مابعد الحداثة بتدويل الانشطة الاقتصادية والثورة التقنية التي اعطت زخما للعولمة في العقود الاخيرة من القرن العشرين واوجدت ادوات غير مسبوقة وتركز هذا الزخم في صلب الانشطة الانسانية والتنمية والمجتمع لاغراض خلق الثروة والذي يمثل الغرض الاساس من عمليات الاقتصاد عبر التاريخ ،اما في المجال الثقافي والاجتماعي ،فالعولمة ،تعمل على مستوى الافراد وعلاقاتهم ،واعتمد التواصل التاريخي منهج تفسيرات ما بعد الحداثة ،حيث تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل في تواصل شامل اومتصل للتحولات ان نقطة الاختلاف الاهم التي ميزت ما بعد الحداثة هو الترابط الحيوي بين السببية الادواتية والفلسفة العقلانية.

٤-**ان** الترابط والتعقيداللذين وسما فكر مابعد الحداثة كان نتيجة الدمج المعرفي، وترابط المجالات الفكرية الاقتصادية \السياسية \الاجتماعية ينعكس في المكونات و الانماط السلوكية ويتجسد بالتفاعل مع احداث الحياة اليومية للمجتمع كمصدر مهم من مصادر التنظير. فقد مثلت العلوم السايكولوجية وعلوم الكومبيوتر والوعي بمفاهيم السايبر او علم التحكم عن بعد ،مصدرا لفهم التعقيد وهو حالة متطورة نفسيا واجتماعيا عن البساطة او التبسيط، اهل ذلك الىتطور الثقافة والعلوم الحضرية لمواجهة مشاكل متناقضة، اهمها:

- التعارض القائم بين الضغوط الداخلية والخارجية على المبنى
- نسبية المعرفة:اي عدم القبول بالتعميمات والاهتمام بالتفاصيل التي اهملها العلم الحديث في اطار تركيزه على الاتجاهات العامة
- الحس وتفرد الادوات: اعتماد المنهج التجريبي على حساب العقلانية والايمان بأن اهداف العلم لانهائية ولايمكن وضعه في اطار محدد او قاعدة منتظمة .

٥-نتجت عن هذه المداخل اختلافا كليا للموقف من النماذج التخطيطية المقولبة واعتمدت السياسات التخطيطية بدل النماذج التخطيطية.

٦-تعمقت ابعاد التطور التقني في النصف الثاني من القرن العشرين في القيم والقواعد المجتمعية وايقاع الحياة اليومية و السلوكيات ضمن البيئة ولاحقا ظهرت اثارها على الصعيد الملموس.والمرحلة الاكثر حداثة في سلسلة الثورات الثلاث اوالموجةُ الثالثة،(تمثلت بثورة الاتصالات والمعلومات) ،والتي قلصت من معوقات الزمان والمكان، وشملت سمة التقليص هذه الابعاد الملموسة كالمسافات ،حيث حققت الاتصال المستمر و اللامحدود بين اطراف الانتاج والاستهلاك ،و وحدت التجربة الثقافية أيضا ، مما يثير الجدل حول المفهوم التقليدي للسلطة.

٧-نقل التعامل عبر شبكات الاتصال العالمية الخبرات ونشر التجارب المتنوعة من دون الحاجة الى الوجود الفعلي في موقع ما او ضمن حيز ما وهو مايسمى بالفضاء الافتراضي وتغيرت انماط الحياة ورؤى العالم كسر النظام القديم وزاد عدم اليقين واصبح جزءا من الحياة اليومية للناس.

٨-ينعكس التحول في المستوى السلوكي الذي يحدد خيارات الافراد في بناء العلاقات التي تحقق اعلى منفعة على المستويين الانتاجي او الاستهلاكي .ان التحولات في نظم العمل وسمات الانتاج وتطور وسائل تبادل المعرفة من المؤثرات المهمة في تشكيل سمات المنظومة الاجتماعية -الاقتصادية.

المصادر العربية:

توفلر،الفين،١٩٩٥ ،تحول السلطة ،المعرفة والثروة والعنف على اعتاب القن الحادي والعشرين، ترجمة لبنى الريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جمعية الدعوة الاسلامية ، ١٩٩٨،ندوة الحداثة وما بعد الحداثة.

الجوهري، محمد،٢٠٠٢، قراءة معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،كلية الاداب ،جامعة القاهرة

الخطيب، احمد شفيق،١٩٧٤، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مكتبة لبنان، بيروت.

الطعان ،٢٠٠٩،الاقتصاد المعرفي ودوره في التنمية الاقتصادية، الغري للعلوم الاقتصادية.

العبيدي، ضرغام مزهر كريم، ٢٠١٢ أُثر السياسة على فكرِ العمارة ،دراسة وصفية تحليلية لتأثير الايديولوجية السياسية على مُنجز العمارة، مدينة برلين إنموذجًا، مجلة الهندسة العدد (١١) مجلد(١٨)

علي، نبيل،١٩٩٤،العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة(١٨٤)،الكويت.

غانتشف ،١٩٩٠، الوعي والفن ،سلسلة عالم المعرفة (١٤٦) ،الكويت، ترجمة: نوفل نيوف.

لدرع،الطاهر ، ٢٠١٣ الاتجاهات الحديثة في نظرية التخطيط العمراني:من عموميات النظريات المعيارية إلى خصوصيات الممارسة بحكمة في الواقع، جامعة الملك سعود .

نعمان،عزيز،٢٠٠٩، جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص سيمرغ رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،قسم الأدب العربي ،الجزائر.

الياس،الياس انطوان وادوارد،١٩٧٢، القاموس العصري،دار الجيل ،بيروت.

المصادر الانكليزية

Cuthbert,Alexander R.2006, The form of cities: political economy and urban design, Blackwell Publishing Ltd

Deming, Edwards, 1993,The new economics, for industry, government, education, Mssachstess of technology,Cambirdge

Drucker, PETER F.,1959,The Age of Discontinuity,Guidelines to our Changing Society,William Heinemann Ltd.

Ellerman,David,2oo4,Jane Jacobs as a Development Thinker,University of California at Riverside and www.ellerman.org

Florida,Richard,2002,THE RISE OF THE CREATIVE CLASS,Basic Books Member of the Perseus Books Group.

Fuller,Steve , 2002,Knowledge Management Foundations,Butterworth–Heinemann A member of the Reed Elsevier group

Glock, Charles Y., 1976, "The New Consciousness and the Berkeley New Left" and "New Religious Consciousness and the Crisis of Modernity," University of California Press,USA.

Graham, Stefan ,& Simon Marvin ,1996,TELECOMMUNICATIONS AND THE CITY ,electronic spaces, urban places,Routledge,USA and Canada.

Hall, Peter,1996,Globalization and the world cities,Pre-Habitat Conference on World Cities and Urban Future,Tokyo,Japan.

Harvey, David ,1991, The Condition of Postmodernity,An Enquiry into the Origins of Cultural Change, Blackwell Publishers,USA.

Jencks, C. 1991: “The language of Post-modern Architecture”. London: Academy Editions.

Jencks, C. 1995 THE ARCHITECTURE OE THE JUMPING UNIVERSE,A POLEMIC: HOW COMPLEXITY SCIENCE IS CHANGING ARCHITECTURE AND CULTURE, London: Academy Editions.

Kuhn,Thomas S. ,1996,TheStructuroefScientificR evolutions,The University of Chicago Press Chicago and Lordon.

Nonaka,Ikugiro,& Noboru Konno ,1999,The concept of "Ba": Building a foundation for Knowledge creation.CSLIFORNIA MANAGEMENT RIVEW VOL40.NO.3.

Park, Jacob &Nigel Roome , ,2002,the ecology of the new economy ,sustainable transformation of global information, communications and electronics industries, Greenleaf Publishing Limited, UK.،

Scott, Allen J. ,2008,Social Economy of the Metropolis, Oxford University Press, Oxford New York

Thorn, David C.,2002, The Transformation of Cities Urban Theory and Urban Life, Martin's Press, LLC and of Palgrave Macmillan Ltd. Macmillan

Williams ,Laura, Natalie Turner ,& Alexandra Jones,2008,Embedding Universities in Knowledge Cities ,An Ideopolis and Knowledge Economy Programme paper.

World Summit, 2013,PROCEEDINGS THE 6TH KNOWLEDGE CITIES WORLD SUMMIT (KCWS-2013) 9-12 SEPTEMBE, Turkey.

Yigitcanlar, Tan , 2011 . Knowledge-based urban development redefined from theory to practice knowledge-based development of cities. The World Capital Institute and Ibero American Community for Knowledge Systems, Bento Goncalves, Brazil, 389 -399.

Yigitcanlar, Tan A. 2007, The Making of Urban Spaces for the Knowledge Economy: Global Practices. In Proceedings The 2nd International Symposium onKNOWLEDGE CITIES: Future of Cities in the Knowledge Economy, pages pp. 73-97, Malaysia.